IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 2 - Issue 3, January - June 2025
مجلد 2 - عدد 3، يناير – يونيو 2025

The Manufacturing of Extremism in the West: Insights into Religious, Political and Individual Radicalism

A Review of Tijani Boulaouali's Book

صناعة التطرف في الغرب

تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية

مراجعة في كتاب التجاني بولعوالي

Reviewed by: Achraf LAAROUSI
* Abdelmalek Essaâdi University, Tetouan - Morocco
Ashraf.laarousi@gmail.com

مراجعة: الأستاذ أشرف لعروصي
* جامعة عبد المالك السعدي، تطوان المغرب

Date received: Jan. 13, 2025
Date revised: Feb. 15, 2025
Date accepted: April 10, 2025
DOI: 10.5281/zenodo.15803453

التجاني بولعوالي، **صناعة التطرف في الغرب: تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية**، ركاز للنشر والتوزيع، الأردن، 2024، 128 ص.

Tijani Boulaouali, *The Manufacturing of Extremism in the West: Insights into Religious, Political and Individual Radicalism*, Rikaz, Jordany, 2024, 128 pp.
ISBN: 978-9923-44-370-5

ABSTRACT

This review analyses the book: The Manufacturing of Extremism in the West: Insights into Religious, Political, and Individual Radicalism by Dr. Tijani Boulaouali, published by Rikaz Publishing House in 2024. The book offers a methodical examination of extremism as a manufactured phenomenon shaped by cultural, political, and media dynamics. With seven chapters, the author explores three types of radicalism: religious, political, and individual. Dr. Boulaouali criticizes Western media's biased portrayal of extremism, its disproportionate association with Islam, and its neglect of right-wing and populist extremism. The review evaluates the book's methodological rigor and innovative insights, particularly its dissection of how media constructs stereotypes, its critique of Western dual standards, and its engagement with interdisciplinary models. Suggestions for further depth are also discussed, aiming to assess the book's contribution to contemporary debates on extremism and Islamophobia.

KEYWORDS:

Extremism; Terminological Conflict; Islamophobia; Tijani Boulaouali; Western Media; Extreme Right.

الملخص:

تستعرض هذه المراجعة كتاب "صناعة التطرف في الغرب: تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية" للدكتور التجاني بولعوالي، الصادر عن داركاز للنشر والتوزيع عام 2024. يقدم الكتاب تحليلا منهجيا لظاهرة التطرف بوصفها صناعة ممنهجة تتشكل بفعل عوامل ثقافية وسياسية وإعلامية. يتناول المؤلف ثلاثة أوجه للتطرف: الديني، والسياسي، والفردي، منتقدا ازدواجية المعايير في تناول الإعلام الغربي للتطرف، حيث يتم إلصاقه بالمسلمين مع غض الطرف عن التطرف اليميني والشعبوي. وتقيم المراجعة عمق منهجية الكتاب وإسهاماته الفكرية، مثل كشف العلاقة بين الإعلام وصناعة الصور النمطية، ونقده للمعايير الغربية المزدوجة، وتوظيفه لنماذج تحليلية متعددة لإثراء تصوره. كما تناقش المراجعة بعض الجوانب التي كان من الممكن تعزيزها لتقديم رؤية أكثر شمولية.

الكلمات المفتاحية:

التطرف؛ معركة المصطلحات؛ الإسلاموفوبيا؛ التجاني بولعوالي؛ الإعلام الغربي؛ اليمين المتطرف.

IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 2 - Issue 3, January - June 2025
مجلد 2 - عدد 3، يناير – يونيو 2025

مقدمة[1]

في عالم تزايد فيه التحديات المرتبطة بفهم الدين والتطرف، ألفت كتب كثيرة تتناول موضوعات مرتبطة بتحليل العوامل التي تسهم في ظهور الراديكاليات في المجتمعات الغربية وتأثيرها على الأفراد والسياسات العامة. هذا الكتاب الذي نروم مراجعته هنا هو الإصدار الأحدث للدكتور التجاني بولعوالي، والذي عنونه بـ: "صناعة التطرف في الغرب؛ تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية"، صدر عن دار ركاز للنشر والتوزيع عام 1445هـ/2024م بإربد في الأردن، في نحو 128 صفحة، ولي الشرف في أن أكون أول من يقدم مراجعة لهذا الكتاب، إذ يعد مرجعا مهما لكل من يسعى لفهم التطرف في سياق التحديات العالمية الراهنة.

والكاتب أستاذ الدراسات العربية والإسلامية، ومنسق ماستر الأديان الكونية واللاهوت الإسلامي بكلية اللاهوت والدراسات الدينية في جامعة لوفان ببلجيكا؛ سيرته الذاتية حافلة بالكثير من العلوم والإصدارات الفكرية والدينية واللغوية، وبما أنه يتقن مجموعة من اللغات الأجنبية (العربية، والإنجليزية، والفرنسية،

[1] **To cite this article:**

LAAROUSI, Achraf, *Review of Tijani Boulaouali's Book: The Manufacturing of Extremism in the West: Insights into Religious, Political and Individual Radicalism,* Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium, Vol. 2, Issue 3, June 2025, 207-221.

أشرف لعروصي، مراجعة لكتاب التجاني بولعوالي **صناعة التطرف في الغرب: تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية**، مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، مج. 2، ع. 3، يونيو 2025، 207-221.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

والهولندية) فهو متابع ومواكب لما ينشر بتلك اللغات من أفكار وإصدارات مستجدة من الداخل الغربي في موضوع التطرف خاصة وغيره من المواضيع الفكرية التي تشغل بال المسلمين في الغرب.

والدكتور بولعوالي باحث ومفكر مغربي مقيم في أوروبا، متخصص في قضايا الإسلام والغرب والدراسات العربية والإسلامية وترجمة القرآن الكريم، يشغل منصب أستاذ وباحث في كلية اللاهوت والدراسات الدينية بجامعة لوفان في بلجيكا، بالإضافة إلى كونه رئيس مركز اجتهاد للدراسات والتكوين في بلجيكا. وقد صدرت له العديد من المؤلفات التي تساهم في إثراء النقاش الأكاديمي، مثل "وظيفة الإمام في السياق الأوروبي وضرورة التجديد" (2023)، و"الخوف المتبادل بين الإسلام والغرب" (2021)، و"صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية" (2013)، وغيرها من العناوين التي تعكس عمق تفكيره واهتمامه بالقضايا الفكرية المعاصرة خاصة التي تتعلق بالمسلمين في أوروبا. ويقدم المؤلف، الذي يمتلك خبرة ربع قرن في دراسة قضايا الإسلام والغرب، رؤى معمقة تخص موضوعا بالغ الأهمية في السياق المعاصر.

تسعى هذه المراجعة إلى تحليل الأهداف المنهجية والأساليب الحجاجية التي وظفها الكاتب في معالجة ظاهرة التطرف والإرهاب، مع التركيز على الجوانب التي تميز الكتاب. تهدف المراجعة أيضا إلى إبراز نقاط القوة والابتكار في منهجية الكاتب، إلى جانب تقييم مدى توازنه في تقديم رؤية معمقة وشاملة حول هذه الظاهرة المعقدة، مع الإشارة إلى النقاط التي كان من الممكن أن تحظى بمزيد من التركيز لتقديم تحليل أكثر تكاملا.

في المجمل، تهدف هذه المراجعة إلى تقديم قراءة نقدية تسلط الضوء على منهجية الكاتب المتوازنة وأسلوبه الحجاجي في معالجة ظاهرة التطرف والإرهاب. تستعرض المراجعة كيف استطاع الكاتب المزج بين التأريخ الاستدلالي والنماذج التحليلية لفهم الظاهرة من زوايا متعددة، مع التركيز على دور الإعلام والسياسة والثقافة في صناعتها. كما تناقش نقاط القوة في الكتاب، مثل العمق الواقعي والتحليل المنهجي، إلى جانب بعض الجوانب التي كان يمكن تعزيزها. تهدف المراجعة إلى إبراز الإسهامات النوعية لهذا الكتاب في مجال الدراسات الفكرية حول التطرف، مع تقييم مدى شموليته وجرأة تصوره في كشف العلاقة المعقدة بين الإعلام وصناعة التطرف.

ثلاث راديكاليات

ينقسم عنوان الكتاب إلى أصلي: "صناعة التطرف في الغرب"، وفرعي: "تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية"، فاختار للعنوان الأصلي لفظة: "صناعة" لأنه يقدر أن التطرف لا يولد

منرحم المجتمع ذاتياوإنما يصنع من جهات خارجية، حيث إن هناك أطرافا سعت لتبرز هذه الظاهرة بتوفير عوامل وأسباب ظهورها في المجتمعات، بفعل قوى إقليمية. أما العنوان الفرعي فقد قسمه إلى جنرانيات أو راديكاليات ثلاث، ويقصد بها: واجهات التطرف التي عنها يصدر فعل التطرف غالبا؛ الأولى هي الدينية، ويقصد بها الراديكالية ذات الطابع الإسلامي؛ كالقاعدة وداعش وبوكو حرام وغيرها، والثانية هي السياسية، ويقصد بها ذات الجنور اليمينية المتطرفة أو الشعبوية، أما الثالثة فهي الفردية، ويقصد بها من لا ينتمون إلى تنظيم ديني أو أيديولوجي معين، ممن يسمون في الإعلام الغربي مرضى نفسانيين.

تتمحور الفكرة الرئيسة للكتاب حول تحليل ظاهرة التطرف من حيث كونها صناعة ممنهجة ناجمة عن عدة عوامل ثقافية وسياسية وإعلامية، وظروف اقتصادية واجتماعية تجعل منها صناعة تضاهي صناعة المنتوجات الاستهلاكية بمنظور "العرض والطلب". إذ يرى الكاتب أن التطرف ليس ظاهرة تلقائية، بل هو منتج يتم تشكيله بتضافر القوى الإقليمية لاسيما العامل الإعلامي الذي يعزز هذه الظاهرة بشكل أعمق. ويعتمد الكاتب في تحليله على منظور مقارن يناقش فيه التطرف بأشكاله المختلفة: الديني، السياسي، والفردي، منتقدا ازدواجية معايير الغرب في معالجة التطرف الإسلامي مقارنة بالتطرف المحلي اليميني والشعبوي.

وفي تحليله للظاهرة، ركز الكاتب على مجموعة من المسائل التي وظفها في إيضاح مقاربته. ينتقد الكاتب ما يسميه "ازدواجية المعايير" التي يتناول بها الإعلام الغربي ظاهرة التطرف، فهو يرى أن الغرب يلصق التطرف بالمسلمين خاصة دون سواهم، ويقوم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بصناعة صورة نمطية للتطرف يعدها سلوكا يصدر عن شرائح من المسلمين حصرا؛ والغرب إذ يقوم بهذا الإسقاط يجافي الحقيقة والواقع، فالكاتب يؤكد عبر مختلف فصول الكتاب أن التطرف لا هوية له، وهو منتشر في كل المجموعات الحضارية والتكتلات البشرية وفي مختلف الحقب والأزمنة، وهو بذلك ظاهرة عابرة للحضارات والأمم، وإلصاقها بالمسلمين فقط هو ضرب من البروباغاندا الإعلامية الموجهة.

يناقش الكاتب التطرف من ثلاثة أبعاد يسميها "الراديكاليات الدينية والسياسية والفردية"، ويقصد بها واجهات التطرف التي يصدر عنها فعل التطرف في المجمل، فالدينية يعني بها الإسلامية مثل داعش وتنظيم القاعدة، والسياسية يعني بها الحركات ذات الجنور اليمينية أو الشعبوية، أما الفردية فيعني بها أولئك الذين يطلق عليهم الإعلام الغربي تسمية المرضى النفسانيين وهم من ينفذون أعمالا إرهابية مستقلة عن التنظيمات.

ويركز الكاتب على معركة المصطلحات بين الإسلام والغرب، مشيرا إلى كيفية استخدام الإعلام الغربي لبعض المصطلحات كالأصولية والتطرف والإرهاب في سياقات معينة لتشويه صورة الإسلام، بينما يتم تقزيم التطرف اليميني والشعبوي واعتباره مجرد سلوكيات نفسية واجتماعية عابرة.

ثم يسهب الكاتب في التنقيب عن الدوافع والأسباب النفسية والاجتماعية التي تؤدي بالأفراد إلى التطرف والنزعات الراديكالية فيعزو ذلك إلى الجهل والعزلة والأوضاع الاقتصادية.

هيكل الكتاب

يقدم الكاتب مقاربته في 128 صفحة، خصص 5 صفحات منها للمقدمة، ثم أتبعها سبعة فصول أفرد فيها فرضياته باستدلالاتها، ثم ذيلها بخاتمة في صفحتين جمع فيها خلاصات الحجج التي قدمها عبر مختلف محاور الكتاب وأكد فيها فرضيته الأولى وهي أن التطرف لا هوية له.

يمتد الفصل الأول في 11 صفحة، من الصفحة 9 إلى الصفحة 20، عنونه الكاتب "التطرف ومعركة المصطلحات". يتمحور الفصل، الذي قسمه الكاتب إلى أربعة مباحث، حول فكرة مهمة في النسيج الحجاجي للكتاب وهي الدور الجوهري لـ "صراع المصطلحات" في صناعة التطرف، فمفهوم الصراع عند الكاتب يمر بالضرورة عبر ثلاثة مستويات، أولها المستوى السيكولوجي، وهو مستوى الوعي النفسي والذهني، ثم يليها المستوى اللغوي التواصلي، حيث يتم تداول المصطلحات بمفاهيم محددة هي التي تشكل ملامح المستوى الذي بعده، وهو الترجمة السلوكية لكل ما سبق على أرض الواقع. ويرسم الكاتب من خلال هذا تصورا دقيقا للفرق بين مصطلحات غالبا ما يتم الخلط بينها رغم أنها تتباين في المعنى بشكل جذري، فالراديكالية في نظره عبارة عن التصورات والتمثلات الذهنية، أما التطرف أو الإرهاب عنده فيتعلقان بصميم التصرفات والسلوكيات العملية. من هذا المنطلق، يوضح الكاتب أن إسقاط مصطلحات من قبيل الراديكالية والأصولية والأرثوذوكسية والإرهاب في الإعلام الغربي على الإسلام هو قراءة للإسلام بمفاهيم غربية غريبة لا تمت له بأي صلة، بمعنى أن الإعلام الغربي باستخدامه لهذه المصطلحات يلصق به مفاهيم أيديولوجية لترسيخ صورة نمطية مغلوطة عنه.

ويحتل الفصل الثاني 20 صفحة من مجموع صفحات الكتاب، من الصفحة 21 إلى الصفحة 40، عنونه ب: "أدلجة الدين وعولمة الخوف" ويتكون من أربعة مباحث أيضا. خصص الكاتب هذا الفصل للتأمل في ما سماه "الظاهرة الداعشية" بوصفها ظاهرة شاذة عن جوهر الإسلام، وملابسات نشأتها، وأبعادها الإعلامية والرمزية والسيكولوجية والأمنية، وتعدد التفسيرات حولها، ثم دورها في عولمة

الخوف. وقد ساق الكاتب هذه الظاهرة كمثال تاريخي في العصر الحديث عن الراديكالية الدينية التي عرفت لها ظواهر مشابهة في التاريخ الإسلامي، ولو بشكل محدود، والتي انتعشت في عصرنا الحالي بفعل تعقيدات السياسات الدولية والتدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية لمنطقة الشرق الأوسط، الشيء الذي زاد من حدة الظاهرة وكرسها في الواقع بدافع الكيد للإسلام والمسلمين، فضلا عن الدوافع المرتبطة بتحقيق مصالح اقتصادية وسياسية آنية. كما ساق الكاتب هذه الظاهرة أيضا لتبيان دور البعد الإعلامي في عولمة الصور النمطية المغلوطة عن الإسلام، وذلك بعد أن أورد الكاتب أمثلة عن أخبار وفيديوهات أثبت أنها كاذبة توردها محركات البحث عن تنظيم داعش رغم أن هذه الأخيرة حسب الكاتب ارتكبت بالفعل جرائم تنهى عنها الشريعة الإسلامية التي تدعي أنها تقيمها؛ وهذه الأمثلة تبين أن الإعلام تحكمه ازدواجية بارزة تتراوح بين قطبي الشفافية والتمويه أو الصدق والكذب، تسهم بشكل مباشر في ترسيخ صور كاذبة عن الإسلام ليس من اليسير محوها من ذاكرة المتلقي الغربي حتى لو انتهت الظاهرة نفسها، وهي ما يخلق لنا ظاهرة جديدة سماها الكاتب "عولمة الخوف" وهي نفسها التي أنتجت ما يعرف بالإسلاموفوبيا.

عنون الكاتب الفصل الثالث ب"السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وتغذية الإرهاب"، وهو فصل في عشر صفحات، من الصفحة 41 إلى الصفحة 50، وقسم إلى أربعة مباحث. في هذا الفصل يقدم الكاتب مراجعة لكتاب "داعش قادرة على كل شيء" للكاتب هانس ياب ميليسن Hans Jaap Melissen الذي ألفه باللغة الهولندية وصدر عام 2015، وهو حسب الكاتب مؤلف يعرض رؤية مختلفة عن الرؤى السائدة في المؤلفات والكتابات التي تتناول القضية نفسها، فميليسن ليس مجرد إعلامي وصحفي متمرس بل هو كذلك شاهد عيان عايش الأحداث من خلال تنقلاته الميدانية المستمرة في سوريا والعراق، الأمر الذي مكنه من تناول الظاهرة بقدر عال من الموضوعية ومن التعمق في التنقيب عن الجذور الحقيقية التي أفرزتها. يقول الكاتب أيضا إن رؤية ميليسن لموضوع التطرف تشكلت قبل ظهور داعش، وذلك من خلال معاينته أحداث 11 سبتمبر، فهو يكذب الفرضية الرسمية الغربية التي تسوغ غزو العراق بوجود أسلحة دمار شامل فيها وبوجود تنسيق بين صدام والقاعدة، وهي المزاعم التي لا دليل عليها لحدود اللحظة حسب ميليسن. كتاب ميليسن بكل هذه الحمولة هو شهادة موضوعية معاكسة للتيار، تيار الرواية الغربية عن التطرف في الشرق الأوسط وعن الإسلام، وهي الرواية ذاتها التي يبرهن الكاتب على أنها مجرد صدى للاستخبارات الأمريكية لتبرير تدخلها السلبي في المنطقة، هذا التدخل نفسه الذي يشدد ميليسن في كتابه أنها تغذي التطرف وتسهم في نشأته.

أما الفصل الرابع، فجاء تحت عنوان "الراديكالية الدينية وسيكولوجية التطرف" في ثمان صفحات، من الصفحة 51 إلى الصفحة 58، وفي ثلاثة مباحث. خصص الكاتب هذا الفصل لبحث الأسباب النفسية والاجتماعية التي تدفع الأفراد نحو التطرف، أهمها الجهل المعرفي والجاهلية الأخلاقية. ويبين الكاتب من خلال ذلك أن المنتمين لهذه الظاهرة أو لهذه المكونات الإرهابية يغلب عليهم قصور النظر وفرط الحماسة والأحوال النفسية الصعبة التي تجعلهم يصبحون ضحايا للجهل وللأفكار المتطرفة الشاذة عن تعاليم الدين التي جاءت لتحاربها أصلا، لذلك كثيرا ما يلاحظ عليهم الإقلاع عن هذه السلوكيات والتوبة منها إذا ما قاموا بمراجعات فيها ووجدوا من يأخذ بأيديهم إلى جادة الصواب.

في الفصل الخامس الذي عنون "مقاربات التطرف وهيمنة الهاجس الأمني" وأفرد في 17 صفحة، من الصفحة 59 إلى الصفحة 75، وقسم إلى ثلاثة مباحث، يسوق الكاتب أمثلة عن الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها فرنسا وبلجيكا لينتقد المقاربات الأحادية التي تعالج بها هذه البلدان ملف الإرهاب والتطرف، والتي تركز في تفسيرها على العامل الأمني، علما أن الظاهرة مركبة وتتداخل في تكوينها عوامل متعددة، ثقافية واجتماعية وغيرها، الشيء الذي يقتضي ويستلزم إعمال المقاربة الشمولية الأكثر نجاعة في تشخيص الظاهرة ومعالجتها؛ ويقول الكاتب إن المقاربة الأمنية التي تواجه بها فرنسا وبلجيكا وغيرهما من البلدان التي تعاني من الظاهرة نفسها هي مقاربة "متقادمة وبالية وتقليدية" لأنها تغض الطرف عن الجوانب التربوية والاجتماعية للظاهرة ، وأنها لا تفضي إلى حلول دائمة لأن العنف لا يولد إلا مزيدا من العنف. ثم يفصل الكاتب في المبحث الثاني في تحليل أنماط الأفراد الذين يكونون أكثر عرضة للوقوع في شرك التطرف ويستعين بنماذج مفكرين حاولوا استيعاب إشكالية التطرف من أجل توفير فهم أعمق للظاهرة بهدف صرف النظر إلى الحلول الشمولية التي تستوجبها بدل المقاربة التقليدية التي ينهجها الغرب.

وخصص الكاتب 19 صفحة للفصل السادس، من الصفحة 76 إلى الصفحة 95، وقد عنونه "الراديكالية الفردية وازدواجية الخطاب الغربي"، وتحدث فيه عن الراديكالية الفردية من خلال مثال الملكة الهولندية التي تعرضت لهجوم إرهابي في عيد ميلادها، الحادثة التي جاءت على حين غرة خلفت ضجة إعلامية ومحاولات كثيرة لتفسير السبب والمسبب، لتتجه أصابع الاتهام، كما جرت العادة، صوب الجهات الإسلامية، وليتضح في ما بعد أن المنفذ أبيض والأسباب التي دفعته لفعلته اجتماعية نفسية بحتة. ويعيب المؤلف على المحللين والخبراء والإعلاميين الغربين كيلهم للظاهرة بمكيالين،

فحينما يتعلق الأمر بالمسلمين يركزون على العامل الديني، وحيث يكون الأمر متعلقا بأبناء جلدتهم يحاولون تفسيرها بحالات نفسية مرضية تخلع عن أصحابها صفة الإرهاب، فلا يوصفون بالتطرف.

أما الفصل السابع والأخير، فقد خصصه الكاتب للحديث عن الراديكالية السياسية التي يقصد بها "كل تيار سياسي يرفض الحضور الإسلامي والأجنبي في المجتمعات الأوروبية والغربية"، وقد جاء في 15 صفحة، من الصفحة 96 إلى الصفحة 110، وعنونه بـ "الراديكالية السياسية من الاستقطاب إلى التطرف"، وقسمه إلى ثلاثة مباحث. يوضح الكاتب من خلال الفصل أن الحركات السياسية الشعبوية تستغل خطاب الخوف من الآخر لتعمق الكراهية تجاه المسلمين وتجعلهم عرضة للهجمات الإرهابية، ومن ثم تحقيق مكاسب انتخابية. ويلفت الكاتب انتباهنا الى أن الحركات الراديكالية السياسة (اليمينية)، التي ظهرت في المجتمعات الغربية بحسبانها ردفعل ضد المهاجرين إليها من دول الجنوب الذين ينحدرون من هويات مغايرة للهوية الاوروبية ولا سيما من الهوية الاسلامية، ترفض اندماجهم أو بالأحرى تريد لهم اندماجا سلبيا ينسلخون فيه عن هوياتهم الأم؛ وردة الفعل تلك صارت تتنامى كثيرا في العقود الأخيرة وتأخذ أشكالا من الشعبوية التبسيطية في مقاربة قضية إشكالية التعدد الثقافي في المجتمعات الأوروبية من طرف اليمين واليسار على حد سواء.

التحليل النقدي

يوظف الكاتب في بنية نصه الحجاجية أسلوب التمثيل بالوقائع والأخبار أو ما يسمى بالتأريخ الاستدلالي أو الاستشهادي، وهو أسلوب واضح في أغلب فصول الكتاب ومباحثه، بل هو الأسلوب الحجاجي الغالب في كل الفصول باستثناء الفصل الأول. ويعتمد الكاتب في اختياره لهذا الأسلوب على جلب أمثلة حية أو من التاريخ القريب أو البعيد عن أشكال التطرف التي يوردها في تحليله، وأبرز هذه الأمثلة حديثه عن الظاهرة الداعشية كمثال عن التطرف الديني واستشهاده بمقالات إخبارية ومقالات رأي موثقة بلغات مختلفة في الهوامش وقائمة المصادر، وأيضا في استدلاله عن استغلال الإعلام لأخبار كاذبة لتضخيم الظاهرة الداعشية وشحن الرأي العام بصور مغلوطة عن المسلمين. يتضح هذا الأسلوب أيضا في استدلال الكاتب عن إسهام السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط في تغذية الإرهاب، وقد وظف الكاتب مثال غزو العراق والحرب الأهلية السورية وما تزامن معهما من أحداث وتغطية إعلامية للبرهنة على دور الإعلام في صناعة التطرف.

يظهر هذا الأسلوب جليا أيضا في ذكره الحوادث الإرهابية التي تعرضت لها باريس وبلجيكا بوصفها أمثلة حية عن تداعيات المقاربة الأمنية وآثارها السلبية التي كان بصدد نقدها في الفصل الخامس؛

وكذا في الفصل السادس حين استذكر الكاتب سيرة الملكة الهولندية بياتريكس فيلهيلمينا Beatrix Wilhelmina لكشف المفارقة بين الروايات الإعلامية والحقيقة، للبرهنة على أن الإرهاب ليس بالضرورة إسلاميا" ولعرض تحليله للراديكاليات الفردية. ثم يظهر أيضا في المباحث الأخيرة عندما استدل الكاتب على التطرف اليميني بالهجمات الإرهابية التي تعرض لها المسلمون في أوروبا مثل هجوم كرايستشرش الإرهابي الذي راح ضحيته 51 مصليا.

ومن بين الأساليب الحجاجية التي استخدمت في الكتاب أيضا نجد الإحالة إلى النماذج الفكرية والتحليلية التي تهم موضوع التطرف وإسقاطها على الظواهر التي يتناولها الكتاب، ومن أبرزها المراجعة الشاملة لكتاب هانس ياب ميليسن التي قدم من خلالها الكاتب قراءة مختلفة للظاهرة من داخل الوسط الفكري والإعلامي الغربي نفسه، إلى جانب النماذج الأخرى التي استدل بها الكاتب كأنموذج العرض والطلب لكولين ميليس الذي وظفه لبحث العوامل التربوية والاجتماعية والاقتصادية المغذية للتطرف،وكذا أنموذج سلم المؤل لموغادام.وقبل ذلك أورد الكاتب مقاربة عالمة النفس جاين لوفينكر لتطور النفس الإنسانية وطبقها على الظاهرة مدعما ذلك بالإحصائيات والأرقام لمحاولة استيعاب الجذور النفسية للتطرف وانتشارها بين الفئات العمرية المختلفة، وكذا نظرية الاغتراب والإلغاء التي اقترحتها السوسيولوجية فراوكيا ديمانت.

استخدم الكاتب أسلوب التأريخ الاستدلالي بشكل بارع لتحليل ظاهرة التطرف والإرهاب، فقد استند إلى أحداث تاريخية محددة وأخبار موثوقة لدعم أفكاره، مما أعطى تحليله عمقا واقعيا مهما. بالإضافة إلى ذلك، اعتمد على نماذج تحليلية رصينة طورها باحثون سابقون لتقديم رؤى دقيقة وشاملة حول هذه الظاهرة المعقدة، مما أضفى على العمل بعدا منهجيا قويا، وساهم في تفكيك الظاهرة من زوايا متعددة. وقد نظم الكاتب هذا التصور بأسلوب منهجي دقيق، وتميز أيضا بتنظيمه الممتاز لمادة الكتاب، حيث دعم فصول كتابه بإحصاءات وأرقام حديثة تعزز قوة حججه وتوضح الاتجاهات الحالية. كما أنه لم يغفل عن توثيق جميع مصادره بشكل دقيق في الحواشي، ما يعكس التزامه بالأمانة العلمية ويوفر للقارئ مراجع إضافية للتوسع في الموضوع.

من بين نقاط القوة البارزة في الكتاب لغة الكاتب السليمة، الرصينة، الواضحة، السلسة والعلمية. يمتلك الكاتب قدرة على استخدام المصطلحات الخاصة به مثل مصطلح "الجنرانية" وإعادة ضبط المفاهيم التي تستخدم بشكل مغلوط مثل "الإسلام الأصولي" و"الإسلام الأرثوذوكسي" و"الإسلام الراديكالي" بطريقة تنم عن فهم عميق لكل مصطلح في سياقه. للكاتب أيضا خبرة علمية كبيرة في التخصص بظاهرة التطرف وتداعياتها بين الشرق والغرب وهذا يبدو جليا في الكتاب وفي

مؤلفاته الغزيرة التي تتناول الظاهرة نفسها، ومنهجه فيها يركز على الجذور الفكرية للظواهر التي يدرسها. يتسم الكاتب بالموضوعية والتجرد والنزاهة الفكرية، فهو قارئ نهم يقرأ كثيرا لاسيما في كتب المعاصرين، له فكر عميق مطبوع بالعلمية الواضحة التي تستكشف أسباب الظواهر وأحوال سيرها، ولديه قدرة كبيرة على جمع الأفكار واختصارها وتنظيمها والربط بين المعلومات التي يستقيها من مضان (الكتب) ومشارب (المدارس والمذاهب الفكرية) مختلفة.

يضاف إلى كل هذا تمتع الكاتب بميزة نوعية بفضل إتقانه للغات متعددة كاللغة العربية والهولندية والإنجليزية والفرنسية، مما يتيح له الوصول إلى مصادر متنوعة من مكتبات غنية في هذه اللغات. هذا التنوع اللغوي يثري تحليله ويمنحه منظورا أوسع وأكثر عمقا عند دراسة ظاهرة التطرف، حيث مكنه من الاستفادة من أبحاث ووجهات نظر متعددة تعزز قوة طرحه وموثوقية نتائجه؛ ليس هذا فحسب، هذه الميزة مكنت الكاتب من تبني زاوية نظر منصفة تأخذ بعين الاعتبار حيثيات الظاهرة من داخل الشرق والغرب على حد سواء، فنجده يفرق بين "الغرب الأيديولوجي أو الغرب الشعبوي" وبين "الغرب الموضوعي، الغرب الإنساني أو الغرب التعددي" ويتبنى نظرة متوازنة في موضوع اندماج المسلمين في مجتمعات الاستقبال (الأوروبية التي هاجروا إليها) ويركز على الاندماج الإيجابي والتعايش الإنساني بين الطوائف الدينية.

يساهم هذا الكتاب في مجال دراسة التطرف والإرهاب بإضافات نوعية تميزه عن غيره من المؤلفات التي تناولت الموضوع. ورغم الزخم الكبير من الأفكار والنظريات التي تراكمت حول هذه الظاهرة، استطاع الكاتب أن يقدم رؤية فريدة ومعمقة بفضل خبرته الطويلة ومتابعته المستمرة لتفاصيل الظاهرة داخل السياق الغربي منذ بداية الألفية الثالثة. ما يجعل الكتاب مميزا هو تناوله للتطرف ليس فقط باعتباره ظاهرة بل باعتباره "صناعة" تتطلب عوامل مغذية لظهورها وازدهارها، مما يضيف بعدا تحليليا جديدا.

ومن بين المسائل المتميزة في تحليل الكاتب تناوله موضوع "معركة المصطلحات"، وفيه بين أن "الصراع" يتشكل على المستوى المعنوي النفسي أولا بفعل تداول المصطلحات بحمولة مفهومية معينة، قبل أن ينتقل إلى المستوى الواقعي السلوكي المادي، وهذا تصور عميق يكشف عن جذور المسألة ويحاول أن يبحث أصولها، إلا أن الكاتب اكتفى بذكر هذا الصراع من حيث كونه صراعا متبادلا بين جهتين، فذكر مقاربات إدوارد سعيد ومحمد عمارة عن "سياسة الكلمات" و"معركة المصطلحات بين الشرق والغرب" ثم أسهب في مناقشة الفكرة مستعملا عبارات من قبيل "التراشق بين الغرب والإسلام" ويقول "ما يهم أكثر في هاتين الرؤيتين هو جانب الصراع الذي ينشأ أولا في اللغة

والخطاب، ويمارس سلطة نافذة ومصيرية على القرارات الواقعية، ف"سياسة الكلمات" هي التي تحدد طبيعة التعامل السياسي والعسكري مع مختلف بؤر التوتر، و"معركة المصطلحات" هي التي تكشف عن الفجوة المعرفية والإيديولوجية والنفسية بين الذات والآخر."؛ هذا على تميزه لم يشمل جزئية مهمة وهي عدم التكافؤ بين الشرق والغرب في "معركة المصطلحات" هذه، فبالرغم من أن الكاتب قدم هذا للكشف عن بعد آخر لإشكالية التطرف وعن مراحل تشكله الذهنية إلا أن بحث هذه المسألة من حيث كونها صراعا بين طرفين يوحي للقارئ بأن هذا الصراع متكافئ بين ندين لا يفوق أحدهما الآخر من حيث الإمكانيات، وقد ركز الكاتب في ما بعد على نقد الإعلام الغربي بالتحديد في هذا الجانب، إلا أن مسألة عدم التكافؤ هذه كان من الممكن أن يخصص لها الكاتب حيزا من الكتاب كي تتضح الصورة أكثر للقارئ.

وقد أشار عالم المستقبليات المغربي، المهدي المنجرة، إلى معركة المصطلحات غير المتكافئة هذه في كتاب "زمن الذلقراطية"، والتي سماها بـ"الحروب السيميائية" إذ يقول: "وإذا كانت الحروب الحضارية تحدث على الصعيد البنيوي، فإن الحروب السيميائية هي حروب على المستوى الوظيفي، أي كيفية توظيف الكلمات، حيث يتم إدخال معان محددة تخدم مصلحتك في دماغ الآخر، فتتشكل لديه صورة ذهنية للفظ بالشاكلة التي تطمح إليها، وهو نوع من غسل الدماغ، ولطالما أخذ الأمريكيون على الأنظمة الشيوعية والأيديولوجيات الماركسية والفاشية هذا الأسلوب في التعامل"[1]. وعلى الرغم من أن المنجرة يركز على "الخداع السيميائي" الذي تمارسه أمريكا على وجه التحديد، إلا أنه يعني به قوة الترسانة الإعلامية الغربية في مواجهة الآخر على الصعيد اللغوي بالذات، وهذا هو وجه انعدام التكافؤ في معركة المصطلحات هذه، فلا يمكن أن نقارن الإمكانات والإنجازات الغربية في هذا المجال بمقابلها في المجتمعات الإسلامية، بل إن الإعلام العالمي، الرسمي منه والحر (السوشل ميديا)، أصبح أحادي التوجه ويسير وفقا للإرادة الغربية وتعريفاتها للمصطلحات ومفاهيمها التي تحددها هي، حتى إن بعض المفكرين المسلمين يتحدثون عن خطورة نجاح هذا الضخ الإعلامي في تكوين صورة مغلوطة عن الإسلام والمسلمين في أذهان الأجيال المسلمة الصاعدة نفسها، وعن "عقدة المستعمر" في حلتها المستحدثة، والتي تجعل الفرد المسلم ينصاع للهوى العام فيتنكر لنفسه ولهويته دونما وعي.

وكان من الأفضل أيضا ملامسة ربط مباشر بين ظاهرتي صناعة التطرف وصناعة الإسلاموفوبيا في الكتاب لأن النظر إلى التطرف بوصفه صناعة جريء إلى حد بعيد ولا بد أن تكون له صلة بصناعة ظاهرة الإسلاموفوبيا بشكل أو بآخر، إلا أننا وجدنا أن الكاتب خصص كتابا آخر لهذه الأخيرة عنونه

[1] المهدي المنجرة، زمن الذلقراطية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2017، ص 24.

"الإسلاموفوبيا صناعة صهيونية تسوق في الغرب"[1]، وأشار إلى هذه الصلة كذلك في محاضراته، إذ يذهب إلى أن: "الجانب الآخر من المعادلة يتعلق بأن الإسلاموفوبيا تشكل تمييزا عنصريا ضد المسلمين، حيث تمثل تمييزا عنصريا ظالما ضد المسلمين، وتهدف إلى تشويه صورة الإسلام. وتقوم بتضييق الإسلام في إطارات الفوبيا والتطرف والإرهاب وما شابه ذلك. بالإضافة إلى ذلك، هناك تحالف إعلامي سياسي أكاديمي يسعى لترسيخ ظاهرة الإسلاموفوبيا بهذا المعنى السلبي، ويتم توجيه البروباغاندا الإعلامية بشكل موجه من خلال مختلف وسائل الإعلام الرقمية والفضائية والورقية وغيرها.". ويرى أيضا في كتابه إلى أن "الخوف المتبادل بين الشرق والغرب": "إن خوف الغرب من الآخر ومن الإسلام بوجه خاص لا يمكن إنكار وجوده، غير أنه ليس بالحجم الذي تروجه وسائل الإعلام المؤدجلة، فهو خوف نسبي وصوري، قلما يتجاوز حدود التصور إلى نطاق الواقع، وأغلب ما يتداول في الإعلام والسياسة يتم نفخه بمضخة البروباغاندا. ولعل هناك وجهات نظر فكرية ونقدية غربية كثيرة تعضد أطروحة هذا الكتاب، ويكشف أصحابها عن الازدواجية الغربية في تغطية الإسلام والتعاطي مع قضايا المسلمين، وقد استثمرنا بدورنا هذه المحصلات أثناء رحلة البحث في حقيقة الخوف من الإسلام، فتبدى لنا أن هذا الخوف في معظمه نسبي بل ومتبادل أيضا، فهو لا يخص الغرب وحده، بل يمتد إلى الآخر (المسلم) أيضا، حيث المسلمون في الغرب هم الأولى بهذا الخوف على هويتهم الدينية والثقافية ومصيرهم في المستقبل، لاسيما أمام تصاعد حملات العنصرية والتمييز العرقي والشعبوية الإيديولوجية2". وفي هذا إشارة إلى أن صناعة الخوف بالضخ الإعلامي ضد المسلمين في الغرب تولد الخوف من الإسلام أو العدوانية ضد المسلمين فيتحول ذلك إلى تهديد فعلي لهم، بما يسلم إلى صناعة الإسلاموفوبيا التي تؤدي إلى صناعة للتطرف اليميني ضد المسلمين.

يمكن القول إن الكتاب قدم معالجة متوازنة وشاملة لإشكالية التطرف والإرهاب من خلال منهجية استدلالية قوية تعتمد على الوقائع والأحداث المدعمة بإحصائيات ومصادر موثوقة، مع دمج نماذج تحليلية مبتكرة تتيح فهما أعمق للظاهرة. ورغم بعض النقاط التي كان من الممكن أن تحظى بمزيد من التركيز، فإن الكتاب يعد إسهاما نوعيا في مجاله. لقد استطاع الكاتب عبر تصوره المدعوم بأدوات علمية ولغوية متعددة أن يكشف عن أبعاد خفية لهذه الظاهرة ويقترح رؤية تجديدية تكشف

[1] التجاني بولعوالي، الإسلاموفوبيا صناعة صهيونية تسوق في الغرب، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2008.

[2] التجاني بولعوالي، الخوف المتبادل بين الإسلام والغرب: نحو مقاربة تأصيلية وتفكيكية لظاهرة الإسلاموفوبيا، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، 2021، ص 251.

العلاقة المعقدة بين الإعلام، السياسة، والثقافة في تشكيل التطرف، مما يجعل الكتاب مرجعا مهما للباحثين والمختصين على حد سواء.

خاتمة

يعد كتاب "صناعة التطرف في الغرب: تبصرات في الراديكاليات الدينية والسياسة والفردية" للدكتور التجاني بولعوالي إضافة نوعية إلى الدراسات الفكرية التي تتناول ظاهرة التطرف بمختلف تجلياتها. ما يميز هذا العمل ليس فقط العمق الأكاديمي والتحليل المنهجي الذي يوظفه الكاتب، بل أيضا الجرأة في مناقشة قضية شائكة مثل التطرف، التي غالبا ما تقرأ من زوايا أحادية ومتحيزة. من خلال مقاربة متعددة الأبعاد، ينجح المؤلف في تفكيك الخطابات السائدة، مسلطا الضوء على التداخلات المعقدة بين الإعلام والسياسة والثقافة في تشكيل ظاهرة التطرف وتضخيمها.

أحد أبرز إسهامات الكتاب هو الربط الدقيق بين البعد الإعلامي والسياسي للظاهرة، وكيفية استخدام الخطاب الإعلامي الغربي لتكريس صورة نمطية تربط التطرف بالإسلام. يشير الكاتب بوضوح إلى ازدواجية المعايير التي تسود معالجة الإعلام الغربي للظاهرة، حيث يتم تضخيم الأعمال الإرهابية المرتبطة بمجموعات إسلامية، بينما تبرر الأعمال ذات الطابع اليميني أو الفردي بأسباب اجتماعية أو نفسية. هذا التحليل، المدعوم بأمثلة حية واستشهادات دقيقة، يبرز قدرة الكاتب على الكشف عن التلاعبات التي تسهم في تأجيج الإسلاموفوبيا وعولمة الخوف.

من ناحية أخرى، يتسم الكتاب بالشمولية في تناول الظاهرة. فبدلا من التركيز على جانب واحد فقط، يتعمق المؤلف في دراسة الراديكاليات الثلاث: الدينية والسياسية والفردية، مبينا أن التطرف ليس مقصورا على دين أو ثقافة بعينها، بل هو ظاهرة إنسانية عابرة للحدود والهويات. من خلال هذا، يقدم الكتاب رسالة مؤثرة تدعو إلى تجاوز الصور النمطية والبحث في الجذور العميقة للظاهرة، مثل التهميش الاجتماعي، والتأثيرات النفسية، والسياسات الإقصائية.

لا يقتصر دور الكتاب على التشخيص فحسب، بل يتجاوزه إلى تقديم رؤية نقدية للمقاربات التقليدية التي يعتمدها الغرب في مواجهة التطرف. ينتقد الكاتب بقوة هيمنة المقاربة الأمنية التي، برأيه، تفتقر إلى الفعالية لأنها تتجاهل العوامل الثقافية والاجتماعية التي تغذي الظاهرة. بدلا من ذلك، يدعو إلى تبني مقاربات شمولية ومستدامة، تأخذ بعين الاعتبار التعقيد البنيوي للظاهرة وتعالج الأسباب الحقيقية وراءها.

ومع كل هذه الإيجابيات، يمكن القول إن الكتاب كان بإمكانه أن يولي اهتماما أكبر لبعض الجوانب من تحليله خصوصا في مسألتي معركة المصطلحات وارتباط الظاهرة بالإسلاموفوبيا. ومع ذلك، لا ينتقص هذا من قيمة الكتاب بوصفه مرجعا مهما في مجال الدراسات الفكرية حول التطرف.

في المجمل، يظل كتاب الدكتور التجاني بولعوالي عملا أكاديميا محكما، يتمتع بثراء فكري ومنهجي يستحق القراءة والتمعن. والكتاب يعيد تشكيل النقاش حول التطرف من خلال تقديم رؤية متوازنة وشاملة، تجمع بين التحليل النقدي العلمي الرصين. بفضل أسلوبه الواضح وتحليله العميق، يفتح الكتاب آفاقا جديدة لفهم الظاهرة، مما يجعله مرجعا أساسيا للباحثين والمهتمين بقضايا الإسلام والغرب وعلاقة الدين بالسياسة والإعلام.

المراجع الداعمة للمراجعة

- التجاني بولعوالي، الإسلاموفوبيا صناعة صهيونية تسوق في الغرب، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2008.
- التجاني بولعوالي، الخوف المتبادل بين الإسلام والغرب: نحو مقاربة تأصيلية وتفكيكية لظاهرة الإسلاموفوبيا، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2021.
- المهدي المنجرة، زمن الذلقراطية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2017.